محمد صالح سليمان

خطاب ومرسوم أنطيوخس الثالث لسكان مدينة القدس

(AJ 12. 138-144; 145-146)

أورد يوسيفيوس *Josephus* وثيقتين تتعلقان ومدينة القدس. وتحتوى الوثيقتان على معلومات غاية فى الأهمية لنعى معها الإدارة السلوقية فى فلسطين. وأول هاتين الوثيقتين خطاب من أنطيوخس الثالث إلى بطلميوس، استرايجوس جوف سوريا وفينيقيا المشار إليه فى *(AJ 12. 138-144)*، والوثيقة الثانية هى مرسوم وضعه أنطيوخس الثالث يتعلق ومدينة القدس ومعبدها *(AJ 12. 145-46)*. هاتان الوثيقتان هما الدليل الوحيد الذى لدينا والخاص بالعلاقة بين السلوقيين ويهود القدس قبل الأحداث التى عرض لها الكتابين الأول والثانى للمكابين:

النص:

138 Βασιλεὺς Αντίοχος Πτολεμαίῳ χαίρειν. τῶν᾽ Ιουδαίων καὶ παραυτκα μέν, ἡνίκα τῆς χώρας ἐπέβημεν αὐτων, ἐπιδειξαμένων τὸ πρὸς ἡμᾶς φιλότιμον καὶ παραγενομένους δ᾽ εἰς τὴν πὸλιν λαμπροῶς ἐκδεξαμεύων καὶ μετὰ τῆς γερουσίας ἀπαντησάντων, ἄφθονον δὲ τὴν χορηγίαν τοῖς στρατιώταις καὶ τοῖς ἐλέφασι παρεσχημένων, συνεξελόντων δὲ καὶ τοὺς ἐν τῇ ἄκρᾳ φρουροὺς των Αἰγυπτίων,

139 ἠξιώσαμεν καὶ αὐτοὶ τούτων αὐτοὺς ἀμείψασθαι καὶ τὴν πόλιν αὐτων ἀναλαβειν κατεφθαρμένην ὑπὸ τῶν περὶ τοὺς πολέμους συμπεσόντων καὶ συνοικίσαι τῶν διεσπαρμένων εἰς αὐτὴν πάλιν

140 συνελθόντων. πρῶτον δ᾽ αὐτοῖς ἐκρίναμεν διὰ τὴν εὐσέβειαν παρασχεῖν εἰς τὰς θυσίας σύνταξιν κτηνῶν τε θυσίμων καὶ οἴνου καὶ ἐλαίου καὶ λιβάνου ἀργυρίου μυριάδας δύο καὶ σεμιδάλεως ἀρταβας Ἱερας κατὰ τὸν ἐπιχώριον νόμον πυρῶν μεδίμνους χιλίους τετρακοσίους ἑξήκοντα καὶ ἁλῶν μεδίμνους τριακοσίους ἑβδομηκον-

141 ταπέντε. Τελεῖσθαι δ᾽ αὐτοῖς ταῦτα βούλομαι, καθὼς ἐπέσταλκα, καὶ τὸ περὶ τ
ὸ ἱερὸν ἀπαρτισθῆναι ἔργον τὰς τε στοας κἄν εἴ τι ἕτερον οἰ- κοδομῆσαι δέοι·
ἡ δὲ τῶν ξύλων ὕλη κατακομιζέσθω ἐξ αἰτῆς τε τῆς Ἰουδαίας καὶ ἐκ τῶν ἄλ
λων ἐθνῶν καὶ ἐκ τοῦ Λιβάνου μηδενὸς πρασ-σομένου τέλος. ὁμοίως δὲ καὶ τοῖ
ς ἄλλοις, ἐν οἷς ἄν ἐπιφανεοτέραν γίγνεσθαι τὴν τοῦ Ἱεροῦ ἐπισκδυὴν δέῃ.

142 πολιτευέσθωσαν δὲ πάντες οἱ ἐκ τοῦ ἔθνους κατὰ τοὺς πατρίους νόμο-υς. ἀπολ
υέσθω δ᾽ ἡ γερουσία καὶ οἱ ἱερεῖς καὶ γραμματεῖς τοῦ στε-

143 φανιτικοῦ φόρου καὶ του περὶ τῶν ἄλλων. ἵνα δὲ θᾶττον ἡ πόλις κατοι- κισθῇ, δ
έδωμι τοῖς τε νῦν κατοικοῦσιν καὶ κατελευσομένοις ἵως τοῦ Ὑπερβερεταίου
μηνὸς ἀτελέσιν εἶναι μέχρι τριῶν ἐτιῶν.

144 ἀπολύομεν δὲ καὶ εἰς τὸ λιοπὸν αὐτοὺς του τρίτου μέρους τῶν φόρων, ὥστε αὐ
τῶν ἐπανορθωθῆναι τὴν βλάβην. καὶ δσοι ἐκ τῆς πόλεως ἀρ- παγέντες δουλεύ
ουσιν, αὐτούς τε τούτους καὶ τοὺς ὑπ᾽ αὐτῶν γεννηθ- έντας ἐλευθέρους ἀφίεμ
εν καὶ τὰς αὐσίας αὐτοῖς ἀποδίδοσθαι κελε- ύομεν.

145 4. Ἡ μὲν οὖν ἐπιστολὴ ταῦτα περιεῖχεν. σεμνύνων δὲ καὶ τὸ ἱερ- ὸν πρόγρ
αμμα κατὰ πᾶσαν τὴν βασιλείαν ἐξέθηκεν περείχον τάδε· μηδενὶ ἐξεῖναι ἀ
λλοφύλῳ εἰς τὸν περίβολον εἰσιέναι τοῦ ἱεροῦ τὸν ἀπ-ηγορευμένον τοῖς Ἰουδαί
οις, εἰ μὴ οἷς ἁγνισθεῖσίν

146 ἐατιν ἔθιμον κατὰ τὸν πάτριον νόμον. μηδ᾽ εἰς τὴν πόλιν εἰσφερέθω
ἵππεια κρέα μηδὲ ἡμιόνεια μηδὲ ἀγρίων ἄνων καὶ ἡμέρων παρδάλεών
τε καὶ ἀλωπέκων καὶ λαγῶν καὶ καθόλον δὲ πάντων τῶν ἀπηγορευμ-
ένων ζῴων τοῖς Ἰουδαίοις· μηδὲ τὰς δορὰς εἰσφέρειν ἐξεῖναι, ἀλλὰ
μηδὲ τρέφειν τι τούτων ἐν τῇ πόλει· μόνις δὲ τοῖς προγονικοῖς θύμασιν,
ἀφ᾽ ὧν καὶ τῷ θεῷ δεῖ καλλιερεῖν, ἐπιτετράφθαι χρῆσθαι. ὁ δέ τι τού-
των παραβὰς ἀποτινύτω τοῖς ἱερεῦσιν ἀργυρίου δραχμὰς τρασχιλίος.

ترجمة النص:

(سطر ١٣٨) من الملك انطيوخوس، إلى بطلميوس، تحية. لما كان اليهود، منذ اللحظة الأولى التى دخلنا فيها بلادهم، قد أظهروا حماسهم ودعمهم لنا، كما أحسنوا وفادتنا

وقاموا لاستقبالنا مع مجلس شيوخهم، وقدموا كل ما يحتاجه جنودنا والأفيال من مؤن، وساعدونا فى غزو الحامية المصرية فى القلعة.

(سطر ١٣٩) وعلينا أن نسدى إليهم حسن صنيعهم عن هذه الأعمال وأن نعيد بناء مدينتهم التى تحطمت بسبب الحرب، وأن يعود إليها سكانها الذين فروا خارجها.

(سطر ١٤٠) ولقد قررنا، فى المقام الأول، أن نقدم لهم ولمقدساتهم هبات ومساعدات للحيوانات المقدسة، والنبيذ والزيت ومبلغ عشرون ألف دراخمة من الفضة، وأراديب من دقيق القمح، تزن ١٤٦٠ *medimni* من القمح و ٣٧٥ *medimni* من الملح(*).

(سطر ١٤١) وإنى لأرجو أن تحمل إليهم هذه المساعدات كما أمرت، وأن ينتهى العمل فى المعبد، وفى الأروقة، وأى شئ آخر ضرورى للبناء، وأن تجلب الأشجار من جودايا والبلدان الأخرى ولبنان من دون ضريبة، وكذلك باقى المواد اللازمة لتشييد المعبد.

(سطر ١٤٢) وليحكم الناس أنفسهم وفقا لقانون السلف، ويعفى مجلس الشيوخ والكهنة وكتبة المعبد ومنشدوا المعابد من ضريبة الرأس وضريبة التاج وكل الضرائب الأخرى.

(سطر ١٤٣) وبذلك نسرع فى إعادة إعمار المدينة، وإنى أمنح كل من السكان الحاليين وأولئك الذين سوف يعودون خلال شهر *Hyperbetaios* إعفاءا من الضرائب لمدة ثلاث سنوات.

(سطر ١٤٤) كما أننى أعفيهم أيضا فى المستقبل من جزء ثالث من الضرائب المستحقة عليهم، وبالنسبة لأولئك الذين هربوا من المدينة وهم عبيد فقد أمرت بتحريرهم من الرق وأطفالهم كما أمرت أن تعاد إليهم ممتلكاتهم.

(*) (medimnus) هو مكيال أتيكى، والأردب هو مكيال فارسى. انظر فى ذلك.
Bickerman, E.,"La charte séleucide de Jérusalem", *REJ* 100 (1953), pp. 4-30.

(سطر ١٤٥) هذا ما كان من أمر محتويات الخطاب. أما المعبد، فقد نشر أيضا بيانا لكل الملكة يحتوى على البنود التالية:

لا يسمح لأى أجنبى دخول سياج المعبد المحرم على اليهود، فيما عدا أولئك الذين تطهروا، فيسمح لهم بالدخول وفقا لقانون السلف.

(سطر ١٤٦) أن لحم الخيل أو البغال أو الحمير المستأنسة أو النمور أو الثعالب أو بشكل عام أى حيوانات محرمة على اليهود لن تجلب إلى المدينة، ولن يسمح باستيراد جلودها أو ولادة من هذه الحيوانات فى المدينة. ويسمح فقط باستخدام الحيوانات المقدسة التى هى فى الحقيقة ضرورية للتقرب إلى الرب. ولتأمر الشخص المكلف بالتنفيذ بأن يدفع إلى الكهنة ثلاثة آلاف دراخمة من الفضة.

فى البداية علينا أن نضع فى الاعتبار أننا أمام وثيقتين الأولى *(AJ 12. 138-44)* تتعلق واليهود والأخرى *(AJ 12. 145-46)* تتعلق والمعبد الخاص بهم. ولقد وقف الباحثون من هاتين الوثيقتين بين مؤيد ومعارض لمضمونها.[١]

ولقد قدم "بيكرمان *Bickerman*" لنا تحليلا لكلتا الوثيقتين[٢] وعرضهما معا. لذلك ليس هناك داع لأن نعيد الملاحظات التى أبداها بيكرمان عن تفاصيل الوثيقتين. لكننا نرى أن أجزاءاً عديدة من الوثيقتين لم تعرض جيدا، وهى تلك التى تتعلق بالنظم الإدارية للسلوقيين فى فلسطين. ونهدف من هذه الدراسة تقديم ترجمة جديدة لمحتويات النصين، تعكس السياسة السلوقية فى فلسطين، والأكثر من ذلك أن الموقف السياسى فى القدس أثناء الحرب السورية الخامسة لم يلق إلا القليل من الانتباه؛ كما أن الخلفية السياسية ودور كبير الكهنة والطبقة الأرستقراطية اليهودية لم تلق عناية يما كتبه الباحثون حول هذا الموضوع. وسوف نرى فيما

(١) لمراجعة النص والإشارة عنه أنظر :

Marcus, P. ed and trans., *Josephus. Jewish Antiquities* XII-XIV. Vol. 7, LCL. pp. 743-64 .

(2) Bickerman, E., "La charte séleucide de Jérusalem, *REJ* 100 (1935), pp. 4-35; Bickerman, E., "Une proclamation Séleucide relative au temple de Jérusalem", Syria 25 (1946-48), pp. 67-85.

سنعرض أن هناك ثمة علاقة وجدت بين الخلفية السياسية، وهى مساعدة اليهود لأنطيوخس الثالث، وفقرات الوثيقتين اللتين بين أيدينا. ونأمل أن نوضح أن الصلة بين الحزب اليهودى الذى ساند أنطيوخس وبين محتويات الوثيقتين هى أكثر من مجرد صدفة. وأن ما جاء فى الوثيقتين من فقرات كانت هى النتائج المباشرة للتحالف بين انطيوخوس الثالث والزعماء اليهود الذين ساندوه ليستعيد سيطرته على القدس. هذا التحالف وما ترتب عليه من نتائج حوته الوثيقتان يشكلان أسس التعايش السلمى للملوك السلوقيين ويهود القدس لفترة ربع قرن قادم من الزمان.

وبالنسبة لليهود (*جودايا Judaea*) فلدينا بعض المعلومات عن الخلفية السياسية للغزو السلوقى. فأثناء القرن الثالث ق.م.(■) تقاتل البطالمة والسلوقيون فى خمس حروب على جوف سوريا وفينقيا، والتى كانت جودايا *Judaea* جزءاً منها. وكنتيجة للصراع بين كلتا الدولتين على هذه المنطقة، وجدت بالتأكيد الحزبية والإنشقاق فى عدد من المدن. ويشير جيروم(١) أن اليهود انقسموا إلى فريقين أنذاك، الأول يساند البطالمة والأخر يساند السلوقيين.(٢) ونتيجة لضعف البطالمة على عهد الملك الصغير بطلميوس الخامس، وما كان من أمر توقع غزو قادم على جوف سوريا وفينيقيا من قبل أنطيوخس الثالث؛ فلنا أن نذكر أن الفريق المؤيد للسلوقيين فى القدس قد أزداد فى قوته.(٣)

ولقد عانت القدس كثيرا أثناء الحرب السورية الخامسة. فلقد حوصرت المدينة ثلاث مرات من قبل القوات البطلمية والسلوقية. وسيطر أنطيوخس الثالث على المدينة أثناء حملته العسكرية الأولى عام ٢٠٢/ ٢٠١ ق.م.؛ وبعدها غزا سكوباس المدينة أثناء هجومه المضاد فى شتاء ٢٠١/ ٢٠٠ ق.م.؛ وأخيرا تمكن أنطيوخس الثالث من طرد الحامية المصرية من قلعة

(■) كل التواريخ الواردة هنا تشير إلى قبل الميلاد ما لم يشير إلى غير ذلك.

(1) Jerome, In Dan 11. 13-14.

(٢) محمد حسن خليفة: التاريخ اليهودى القديم وعلاقته بالتاريخ الفلسطينى، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٦٠.

(3) Bickerman, E., " The Seleucid Period", *CHI* , vol. I, Cambridge (1996), pp. 3-20.

القدس واستعاد المدينة عام ٢٠٠ بعد معركة بانيون.[١] ويشير بوليبيوس[٢] إلى أن إعادة غزو القدس قد تبعه غزو مدن *Samaria, Gadara, Abila, Batanaia*.

وأثناء الحرب قدم اليهود كل دعم ممكن للقوات السلوقية. وتبع ذلك استيلاء أنطيوخس على القدس فى عام ٢٠٢/ ٢٠١، وكان يمكن لسكوباس أن يستعيد السيطرة على المدينة لكن ذلك كان يتوقف على مقدرته فى القتال فقط.[٣] إن دعم اليهود للسلوقيين لم ينته بحرب أنطيوخس ضد سكوباس وإنما امتد ليقدموا طواعية الإمدادات للسلوقيين والجيش السلوقى، وتجلى ذلك فى إسهامهم فى حصار الحامية البطلمية التى تركها سكوباس فى قلعة القدس.[٤]

ويـــنعكس الـــدور الـــذى قـــام بـــه اليهـــود أثنـــاء الحـــرب الســـورية الخامســـة، كمـــا وصفه بوليبيوس ويوسيفيوس وجيروم، فى مستهل الخطاب إلى بطلميوس *(AJ 12.138-139)*. فقد عدد أنطيوخس الخدمات التى أسداها إليه اليهود أثناء الحرب وما سوف يجازيهم به. وبعد معركة بانيون *Panion*، لم يسد اليهود أى عون للسلطات البطلمية التى كانت تسيطر على القدس، وإنما قدموا العون للسلوقيين.[٥] وعندما دخل أنطيوخس القدس أول مرة، تقابل مع أحبار اليهود وأعضاء مجلس الشيوخ *gerousia* ولقى منهم ترحيباً كبيراً. وبهزيمة سكوباس فى بانيون وتقدم أنطيوخس نحو الجنوب، بات مؤكداً أن السلطة البطلمية فى فلسطين فى طريقها إلى الانهيار. وعلى الفور بادر زعماء اليهود بتقديم ولائهم للسلوقيين والتعبير عن دعمهم الكامل لأنطيوخس. ويؤكد الخطاب على أن اليهود قدموا يد العون للقوات السلوقية والفيلة ،كما ساهموا فى طرد الحامية المصرية من قلعة القدس. وعلى أية حال فإن الجزء الأكبر من الجيش البطلمى قد لقى الهزيمة فى بانيون. وتبلورت أخر مراحل الحرب السورية الخامسة بشكل رئيسى فى

(1) Jerome, In Dan. 11. 13-14.

(2) Polybius, 16. 39. 3-5.

(3) Josephus, AJ 12. 131.

(4) Polyb. 16. 39. 3-5; Joseph. AJ 12. 133; Jerome. In Dan. 11. 19-16 .

(٥) ففى مقدمة يوسيفيوس للخطاب *(AJ 12. 133)* نجد أن الأحداث التى وصفت فى الخطاب حدثت أثناء غزو أنطيوخس للحامية البطلمية للمرة الثانية وليس أثناء حملته عام ٢٠١/ ٢٠٠.

زحف انطيوخوس جنوباً لاستعادة الجيوب الداخلية الباقية للوجود البطلمى فى المنطقة. ومما لا شك فيه أن غزو موقع مثل موقع مدينة القدس يعد بالأمر الصعب للغاية لو أن أنطيوخس لم يتلق الدعم والمؤن من اليهود.

افتراضات حول أسباب وضع المرسوم:

إن خطاب انطيوخوس، والذى يتضمن معايير وضعت لمساعدة اليهود لتعويضهم خسائر الحرب، وكذلك المرسوم، قد وضع بلا شك فى أواخر عام ٢٠٠ أو أوائل عام ١٩٩ وذلك عقب سيطرة أنطيوخس على القدس. ولا يورد يوسيفيوس أية إشارة عن تفاصيل أو ظروف وضع هذا المرسوم؛ وعلى أية حال، فإن فقرة من كتاب المكابين الثانى، تشتمل على بعض المعلومات المفيدة. فمناقشة تأسيس جمنازيوم أغريقى ورسوما جديدة فى القدس على يد الكاهن الأكبر جاسون *Jason*، فإن واضع الكتاب الثانى للمكابين يقر أن جاسون *Jason* بمساعدة وعلم أنطيوخس الرابع، ألغى قرار العفو الملكى وقدم رسوما جديدة مناقضة للقانون[١] وفى الكتاب الأول للمكابين[٢] يوصف جون *John* بأنه ابن *Hakkoz*. ويفترض مع هذا أن جون *John* هذا ينحدر من سلالة أسرة *Hakkoz*، وهى إحدى الأسر الكهنونية التنى تخدم فى معبد سليمان.[٣] وقد أشير إلى أعضاء من أسرة *Hakkoz* بين الكهنة الذين عادوا من الغزو البالبلى وكانوا مستثنين من طوائف الكهنة لأنهم فشلوا فى أثبات نسبهم،[٤] لكنهم استعادوا حقهم فى الكهانة بعد ذلك.[٥] وعلى أية حال، حال، فإن العفو الملكى الذى حفظه جون *John*، وهو عضو

(1) II Macc. 4.11;

وأشار جون فيما يتعلق وأبنه أنه أرسل به أى (*Eupolemus*) إلى روما من *Judas Maccabaeus* وذلك لإجراء مباحثات حول عقد إحدى الاتفاقات : I Macc. 8. 17- 32

(2) I Macc. 8. 17.

(٣) عن تفاصيل هذه الأسرة أنظر:

Avigad. N., "Anew class of Yehud stamps", *IEJ* 7 (1957), pp. 149-50.

(4) Ezra 2. 61-63 apud Avigad, op . cit; P. 147.

(٥) حيث نجد أن Ezra ترك أوقيات من الذهب والفضة للكاهن *Meremoth* ، حفيد *Hakkoz*:

Ezra 8.33 apud Avigad; op. cit., p. 149.

الأسرة الملكية، وألغاه بطلميوس الرابع، لابد وأنه يتماثل مع ما تضمنته سطور خطاب انطيوخوس الثالث إلى بطلميوس الأستراتيجوس وما جاء فى المرسوم الملكى.

وسوف نناقش فيما يلى فقرات خطاب أنطيوخس. ولأول وهلة يجب أن نلاحظ أن المنح الموجودة فى الخطاب موجهة إلى فئتين اثنتين الأولى هى سكان مدينة القدس، والثانية هى السلطات الدينية وما يرتبط معها بالمعبد. لقد كان من الضرورى إعادة أعمار مدينة القدس وعودة السكان الذين فروا منها أثناء الحرب، وأن يمنح العامة إعفاء من الضرائب مدته ثلاث سنوات، ثم تحصل مبالغ الضرائب بعد ذلك بمقدار الثلث، وأن يتم عتق الأفراد وأطفالهم الذين فروا من المدينة وتم آسرهم أثناء الصراع وكذلك بأن تعاد إليهم ممتلكاتهم.[١]

وهناك أميتازات أخرى منحت لمجلس الجيروسيا والمعبد، فلقد أظهر الملك بالغ كرمه وهباته للمقدسات؛ فتم استكمال العمل بالمعبد، واستيراد الأخشاب وباقى المواد الأخرى اللازمة لتشييده، وتم منح اليهود الحق فى حكم أنفسهم وفقا لقوانين السلف، وخاصة التوراة، ومنح مجلس الجيروسيا، والكهنة، وكتبة المعبد، ومنشدوا المعبد إعفاءا من الضريبة؛ كما اشتمل المرسوم على فقرات كاملة لحماية المعبد ومدينة القدس.[٢] وكان الإعفاء الكامل من الضريبة الذى تم منحه للمعبد والكهنة ومجلس الجيروسيا كان إعفاءاً تاماً غير منقوص. وإن كنا لا نستطيع أن نؤكد عدد الكهنة زمن انطيوخوس الثالث إلا أنه على الأحرى كان كبيراً. وقبل أن نعود إلى المناقشة التفصيلية لفقرات مرسوم أنطيوخس الثالث، ينبغى علينا أن نحاول تفسير لماذا تلقى أنطيوخس الثالث مثل هذه المساندة القوية من جانب اليهود، ولماذا أسبغ وافر نعمائه على المقدسات وإعفاء المعبد ومجلس الجيروسيا من الضرائب.

ومن المرجح أن الدعم الذى لقيه انطيوخوس من اليهود مرجعه السياسة الإدارية غير الحكيمة التى طبقها البطالمة فى جوف سوريا وفينيقيا، وأن منحه فيما يخص المعبد وأفراده كانت نتيجة استعادة كبير الكهنة لتأثيره فيما يتعلق والعبادة والطقوس اليهودية. ومن أجل كسب ثقة اليهود

(1) Joseph. AJ . 12 . 132. 143-44 .

(2) Joseph. AJ. 12. 140-142, 145-46.

كان لابد من موازنة العلاقة بين البطالمة ويهود القدس والتركيز على مظاهر محددة للسياسة البطلمية والتى من شأنها أن تسهم فى دعم اليهود لانطيوخوس الثالث.

وفيما يحتمل أن الإجراءات التى تتعلق وجمع الضرائب فى جودايا بواسطة البطالمة كانت من الأسباب الرئيسية للمساندة التى أبداها اليهود لانطيوخوس وكذلك الحفاوة التى لقيها من مجلس الجيروسيا، ومن المعروف أنه تحت حكم البطالمة كان حق جميع الضرائب فى مدن جوف سوريا وفينيقيا مكفولا لمندوبين محللين.(١) ويصور لنا يوسيفيوس(٢) كيف حصل جوزيف بن طوبيا على حق جمع الضرائب فى جوف سوريا وفينيقيا.(٣)

وبالرغم من أن رواية يوسيفيوس عن جوزيف *Joseph* وولده هيركانوس *Hyrcanus* تتضمن فيما يحتمل مبالغات ، فليس هناك داع أن نشكك فى لب وجوهر القصة فيما يتعلق واستخدام البطالمة لمندوبين محليين لجمع الضرائب. إن يوسيفيوس يقر أنه كان من العرف بالنسبة لكبير الكهنة أن يرسل إلى الملك البطلمى مبلغ عشرين تالنت من الفضة بالنيابة عن شعب القدس.(٤) ولقد رفض الكاهن الأكبر أونياس *Onias* الثانى القيام بهذا العمل مما أغضب الملك البطلمى بشدة. وبعد ذلك أرسل بطلميوس رسولا من لدنه يدعى *Athenion* إلى القدس ليخبر أونياس الثانى بذلك ويهدده بأنه لو لم يتم إرسال المبلغ المحدد إلى الملك فإنه سوف يقوم بتقسيم الأرض ويرسل جنوده ليستقروا فيها. وعندما علم جوزيف *Joseph*، وكانت أمه أختا للكاهن الأكبر أونياس *Onias* الثانى، بهذا الموقف، توجه إلى القدس ولام أونياس بعدم إرسال الأموال للملك البطلمى وذكر للرسول أثينيون *Athenion*، أن أونياس يشغل منصب كبير الكهنة

---

(١) عن الإدارة البطلمية فى جوف سوريا وفينيقيا. أنظر:

Bagnall. R, *The Administration of the Ptolemaic Possessions Outside Egypt*, Columbia Studies in the Classical Tradition 4. Leiden. (1976), pp. 18-21 .

(2) Joseph. AJ . 12 . 154ff.

(٣) عن أسرة طوبيا. أنظر:

Tcherikover. V., *Hellenistic Civilization and the Jews*, Philadelphia (1959), pp. 64 -65.

(4) Joseph. AJ. 12. 158.

وهو منصب غير رسمى لزعيم اليهود.[١] وبالنيابة عن اليهود، قام جوزيف باستقبال الرسول البطلمى وأحسن وفادته كما ذهب إلى مصر كزعيم لليهود ، يهود القدس . لكى يسوى الموقف مع الملك البطلمى، وبمساعدة *Athenion* حصل جوزيف على قبول الملك والملكة.[٢]

ووصل جوزيف إلى الإسكندرية قبل الموعد السنوى لإجراء المزايدة حول جمع الضرائب لجوف سوريا وفينيقيا. وعندما وضع المزايدون . الملتزمون . مبالغهم لعقد حق جمع الضرائب كل فى منطقته، هاجم جوزيف الملتزمين مشيراً إلى أنهم اتفقوا فيما بينهم على خفض قيمة المبلغ السنوى؛ ووعد بأنه قادر على جمع العوائد مرتين سنويا وأزاد بأنه قادر على أن يرسل إلى الملك البطلمى ممتلكات هؤلاء الذين لم يسددوا ما عليهم من أموال. وأمام هذا الوعد الصريح بزيادة مبلغ العوائد، منح بطلميوس جوزيف حق التزام جمع الضرائب لكل المنطقة.[٣] وكان اكتساب جوزيف لهذا المنصب الجديد مدعاة لحنق الأخرين وعدم رضاهم وهم الذين كانوا يتولون من قبل حق جمع هذه العوائد.[٤] ويؤكد يوسيفيوس أن جوزيف ظل مسئولا عن جمع الضرائب الخاصة بالولاية لمدة أثنين وعشرين عاما، وأنه أفاد من ذلك ثروة طائلة.[٥]

ولم يكن الحكام وكبار الرجال المشهورين فى جوف سوريا وفينيقيا وحدهم فى اعتراضهم على ما أقدم عليه جوزيف، بل أنه وكما كان متوقعا، فقد تقبلت المدن زيادة مبلغ العوائد على مضض. وكان على جوزيف أن يواجه كل ذلك، وكان بطلميوس قد وضع تحت قيادته فرقة من الجيش ليتأكد أن المدن بالكامل قد رضخت لمبلغ العوائد الجديد.[٦] ويشير يوسيفيوس أن الاعتراض على جوزيف ظهر عندما جاء لجمع الضرائب من اسكالون *Ascalon*

---

(1) Joseph. AJ. 12. 160-161.

وجدير بالذكر أن جوزيف، وقت أن رفض أونياس سداد العوائد للملك البطلمى، كان فى قرية تدعى Phicola فى بلاد الأردن Transjardan، وهى المقر العائلى لأسرة طوبيا.

(2) Joseph. AJ. 12. 176.

(3) Joseph. AJ. 12. 176-77; Bagnall, op. cit., p. 21.

(4) Josephus . AJ. 12. 169, 179 .

(5) Josephus. AJ. 12. 186, 224.

(6) Josephus. AJ. 12. 180.

و *Scythopolis*. ففى اسكالون *Ascalon*، امتنع الناس عن السداد؛ فما كان من جوزيف إلا أن أعدم حوالى عشرين من أشهر مواطنيها وصادر ممتلكاتهم لمصلحة التاج البطلمى.(١) وبالمثل عندما رفض أهل *Scythopolis* أن يدفعوا لجوزيف الزيادة المقررة، وكانوا من قبل يدفعون الضرائب وهم صاغرين، لقى كبار مواطنيهم نفس ما لقيه مواطنى اسكالون *Ascalon*، وتمت مصادرة ممتلكاتهم.(٢) وبالرغم من أن يوسيفيوس *Josephes* يؤكد أن معظم السكان فى جوف سوريا وفينيقيا أذعنوا للزيادة فى العوائد لتجنب مثل هذا المصير،(٣) إلا أننا يمكن أن نفترض أن هذه الزيادة لم تلق دعما وتأييدا محليا قويا، وكذلك فإنها لم تساعد بجد فى تعزيز الوجود البطلمى فى هذه المنطقة.

وكان للأسر اليهودية الكبيرة فى القدس أسبابها فى الغضب من جوزيف وميوله البطلمية. وعلى الرغم من أن جوزيف كان وريث الكاهن الأكبر أونياس *Onias* الثانى، فليس هناك دليل على أنه أظهر أى استثناء للقدس. والأكثر من ذلك أن أهمية الكاهن الأكبر وكبار أرباب الأسر الذين يشكلون مجلس الجيروسيا هم الأن يقعون فى ظل جوزيف الذى يفترض أنه*(Patron (Prostates* (المسئول عن يهود القدس أمام الحكومة الأجنبية). وبالرغم من وصف جوزيف بكونه الراعى أو المسئول *Prostates* لا يشير إلى أى منصب رسمى تقلده،(٤) فليس هناك شك أن منصب الكاهن لآل أونياس *Onias* قد ضعف بالتأكيد نتيجة لشهرة جوزيف. ولما كان مؤكدا أن الكاهن الأكبر قد أعاد تقديم العوائد اليهودية للبطالمة، فإن هذا الدور أصبح يقوم به الآن طوبية جوزيف، الذى نمى تأثيره وعظمت مكانته بمنصبه الجديد كرئيس لجباة الضرائب. وأثناء وجوده كجابى للضرائب، فإن جوزيف وليس الكاهن الأكبر أو رؤساء الأسر الكبيرة كان هو الشخص صاحب التأثير الأكبر فى القدس.

---

(1) Josephus. AJ . 12 . 181

(2) Josephus. AJ. 12. 183.

(3) Josephus. AJ. 12. 182.

(4) Mazar, B., "The Tobiads", *IEJ* 7 (1957) p. 138.

إن لقب *Prostates* هو لقب لموظف يوصف بكونه "اسمى المناصب" لكن هذا بالتأكيد غير صحيح. ووفقا ليوسيفيوس *(AJ 12. 163)* أنه عندما ذكر أونياس الثانى أنه لم يعد يرغب فى تقلد منصب *αρχειω* وهو أعلى منصب كهنوتى فإن لم يذكر شئ عن رغبته فى تقلد منصب البروستاتيس *Prostates*.

ولو أنه، كما أفترضنا، أن السياسة التى انتهجها جوزيف كوكيل . مندوب . للبطالمة قد توارثت بين آخرين، فمن المهم بمكان أن نحدد تاريخ نشاط جوزيف وولده هيركانوس *Hyrcanus* فى عملهما. ومن الجدير بالذكر أن نشاط جوزيف لابد وأنه توقف فيما بين عامى ٢٥٩–٢٥٧ ق.م. ذلك لأن بردى زينون تضمن أن والده طوبيا *Tobia* كان يعمل فى المجال،[١] وكذلك أثناء الحرب السورية الخامسة حينما فقد البطالمة سيطرتهم على جوف سوريا وفينيقيا.

إن رواية يوسيفيوس للقصة *(AJ 12. 154 ff)* التى أقرت مكانة جوزيف كرئيس لجباة الضرائب بعد الغزو السلوقى لجوف سوريا وفينيقيا، هى بالتأكيد غير صحيحة، وهى تناقض الحقيقة الواضحة من أن البطالمة كانوا يحكمون سيطرتهم على الولاية وقت وجود جوزيف فى عمله، وحقيقة كون والد جوزيف كان يمارس عمله فى عام ٢٥٠. إن إشارة يوسيفيوس عن نشاط وعمل جوزيف فى أثناء حكم بطلميوس الخامس مبنية على اعتقاده أنه عندما عقد انطيوخوس الثالث سلاما مع بطلميوس بعد الحرب السورية الخامسة وتزويجه أبنته كيلوباترة، وقد استنتج يوسيفيوس أن انطيوخوس إنما دفع مهر ابنته جوف سوريا وفينيقيا.[٢] وهو ما لم يحدث، وربما أخطأ يوسيفيوس فى ترجمة بيان بوليبيوس *(10-8 .20 .28)* عن إدعاء البطالمة للمنطقة.

والأكثر احتمالا بالنسبة للتقدير الزمنى هو أن مدة الاثنتين وعشرين عاما التى قضاها جوزيف كرئيس لجباة الضرائب قد بدأت أثناء حكم بطلميوس الثالث يورجتيس واستمرت أثناء حكم بطلميوس الرابع فيلوباتور. ويؤكد يوسيفيوس أنه عندما رفض أونياس الثانى أن يدفع مبلغ العشرين تالنت كان مبعث ذلك غضب بطلميوس يورجيتس والد بطلميوس فليوباتور.[٣]

---

(١) حيث يشار فى بردى زينون إلى طوبيا كجامع للضرائب. أنظر كذلك:

C.P. Jud . I, 1, 2b. 2c. 2d, 4 and 5.

(2) Joseph. AJ. 12. 154-55.

(3) Joseph. AJ. 12. 158.

ويشير يوسيفيوس أنه حوالى نهاية عهد جوزيف كرئيس لجباة الضرائب حدث نزاع بين هيركانوس بن جوزيف وباقى أبناء جوزيف.(١) هذا النزاع سبقه سلسلة من الأحداث نجملها فيما يلى: فعندنا رزق الملك بطلميوس ولدا، حضر كل كبار الأسر فى جوف سوريا والمناطق الأخرى التى تخضع لسلطة البطالمة إلى الإسكندرية للاحتفال بمولد الطفل.(٢) وكان جوزيف طاعنا فى السن وقتذاك ولا يتحمل مشقة هذه الرحلة لذلك أرسل ولده هيركانوس بدلا منه. إن هوية هذا الطفل هى محل جدال. فمن المحال أن يكون أحد أبناء بطلميوس الثالث، بطلميوس الرابع أو ماجاس. لقد كان بطلميوس الرابع فى سن الخامسة عشر على الأقل عندما اعتلى العرش عام ٢٢٢ وكان أخوه ماجاس فى سن مناسبة لينافسه على العرش.(٣) ولما كنا نعلم أن والد جوزيف، وهو طوبيا، كان يعمل فى خدمة بطلميوس الثانى حوالى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، وليس محتملا أن يخدم جوزيف البطالمة لمدة اثنين وعشرين عاما وقد بلغ سنا متقدمة بمولد بطلميوس الرابع حوالى إلى عام ٢٤٠، والأكثر من ذلك أن هيركانوس ولد أثناء وجود والده جوزيف كرئيس لجباة الضرائب.(٤) ولابد أنه كان صغيرا جدا لأن يقطع الرحلة بدلا من أبيه فى هذا الوقت. وقد فتح اقتراح ماركوس *R. Marcus*(٥) بأن الطفل الملكى المولود هو إما بطلميوس السادس فيلوميتور، الأبن الأكبر لبطلميوس الخامس ابيفانيس والمولود فى عام ١٨٧ أو ١٨٦ أو هو ابنه الأصغر، بطلميوس الثامن يورجنيس الثانى، والمولود بعد هذا التاريخ بسنوات قليلة، قد فتح الباب لذات الاعتراضات التى وقفت ضد الرأى القائل بأن الأحداث التى ربطت جوزيف وهيركانوس قد حدثت بعد أن وقعت جوف سوريا وفينيقيا تحت سيطرة البطالمة. ووفقا لهذا، فعلى الأرجح أن الطفل الملكى المولود، إنما هو بطلميوس الخامس ابيفانيس، الابن الوحيد

(١) جدير بالذكر أن هيركانوس هو ابن جوزيف من سيدة تدعى سوليميوس Solymius ابنة أخ جوزيف؛ أما باقى أبناء جوزيف فكانوا من سيدة أخرى.

Josephus. AJ.12. 186.

(2) Joseph. AJ. 12. 196 ff.

(٣) فقد ولد بطلميوس الرابع فى الفترة بين ٢٤٤ و ٢٣٧ وقد ورد صراعه مع ماجاس عند بوليبيوس.(5. 34. 1.).

(4) Joseph. AJ. 12. 186 ff.

(5) Joseph. LCL, Vol. 7, pp. 100-101.

لبطلميوس الرابع فى عام ٢١٠.[١] ذلك لأن هذه هى المناسبة الوحيدة لمولد ابن الملك البطلمى حينما كان هيركانوس، الابن الأصغر لجوزيف، كبيرا بدرجة كافية ليتحمل مشقة مثل هذه الرحلة نيابة عن والده العجوز.

ويدعم ما اقترضناه ملامح أخرى من نشاط هيركانوس. ذلك أن هيركانوس نجح عن طريق الإسراف فى الهدايا للملك البطلمى واصدقائه المقربين فى البلاط الملكى ، فى التقرب من الملك البطلمى وإن كان قد جنى أيضا غيرة وحقد والده واخوته. ويشير يوسيفيوس أنه أثناء إقامة هيركانوس فى مصر فإن الانقسام بينه وبين اخوته ووالده قد بلغ مبلغا يتعذر فيه التوفيق بينهم.[٢] وتآمر عليه اخوته ليغتالوه فى الإسكندرية،[٣] وهاجموه أثناء عودته إلى القدس.[٤] وقد بلغ هذا الصراع ذروته عقب وفاة جوزيف، وربما تطور إلى حد الصراع المسلح بين هيركانوس واخوته.[٥] وانقسم سكان القدس إلى فريقين: الأول يساند حليف حليف البطالمة هيركانوس، بينما الأغلبية العظمى من السكان انضموا إلى جانب أخوة هيركانوس. ومن المهم لنا أن نعرف أن اخوة هيركانوس كان يقف إلى جانبهم فى ذلك الوقت ويدعهم الكاهن الأكبر سيمون

(١) وعن مولد بطلميوس الخامس. أنظر:

Walbank, F. W., *A historical commentary on Polybius*, II and I. Oxford (1957), (1967), p. 625.

(2) Joseph. AJ. 12. 221.

(3) Joseph. AJ. 12. 219.

(4) Joseph. AJ. 12. 222.

(5) Joseph. AJ. 12. 228.

إن ما أورده يوسيفيوس *(AJ 12. 224)* والذى ربما يتضمن أن جوزيف توفى اثناء حكم سلوقس الرابع لهو أمر مردود على يوسيفيوس. فما أورده يوسيفيوس يعد غامضا إذ أنه يشير إلى وفاة جوزيف، وأونياس الثانى وولده سيمون؛ ذلك أن أونياس توفى منذ ما يقرب من عشرين عاما أو أكثر عندما اعتلى سلوقس الرابع العرش.

الثانى *Simon II*[١] وبفشله فى محاولة العودة إلى القدس، فإن هيركانوس عبر وادى الأردن واستقر فى منطقة تسمى *Árâq el-Emir*.[٢]

إن معظم التواريخ الزمنية عن هذا الانقسام الداخلى فى القدس يربط بين هيركانوس، يسانده فى ذلك الملك البطلمى، وبين أكبر أبناء جوزيف، الذى انضم إليه الآن الكاهن الأكبر، وهو يؤرخ أحيانا بين مولد بطلميوس الخامس عام ٢١٠ وهجوم انطيوخوس الثالث على جوف سوريا وفينقيا عام ٢٠٢. ومن المرجح أن هذا الصراع الداخلى حدث أثناء المراحل الأولى للحرب السورية الخامسة. وكما أشرنا سابقا، أن جيروم[٣] يؤكد أنه وقت اندلاع الحرب السورية الخامسة كان سكان جودايا منقسمين إلى فريقين يساند الأول بطلميوس الخامس، ويساند الآخر انطيوخوس. ومن المرجح أن بيان يوسيفيوس *Josephus* عن الحزبية فى القدس لابد وأنها ترجع إلى نفس هذه الحقبة الزمنية. وهذا ليس مجرد تحليل سياسى للموقف وإنما يدعمه ايضا دليل أثرى عن مقر عمل هيركانوس*Hyrcanus* فى *Araq el-Emir*، والذى يؤرخ بالربع الأول للقرن الثانى ق.م.[٤] ونتيجة لضعف مصر بالصراع الداخلى، خاصة بعد وفاة بطلميوس الرابع عام ٢٠٤، والمشهد وشيك الوقوع لغزو سلوقى لجوف سوريا وفينيقيا، فإن الكان الأكبر سيمون الثانى وباقى رؤوس الأسر الكبيرة للارستقراطية اليهودية، قد اتحدوا الآن مع أبناء جوزيف *Joseph*، وانتهزوا الفرصة ليحرروا أنفسهم من السيطرة

---

(١) وجدير بالذكر أن سيمون المذكور هو الكاهن الأكبر فى الفترة حوالى نهاية القرن الثالث وبداية القرن الثانى قبل الميلاد؛ وقد خلفه ابن أونياس الثالث الكاهن الأكبر فى فترة حكم سلوقس الرابع. وقد حفظ لنا يوسيفيوس أخبار هؤلاء الكهنة.

Joseph. AJ 347; 12. 43-44; 197-224

(2) Joseph. AJ. 12. 230-33.

وقد شيد لنفسه حصنا فى هذه المنطقة وهو ما أكدته الاكتشافات الأثرية فى تلك المنطقة:

Lapp, P. W., " The second and third campaigns at 'Araq el-Emir" *BASOR* 171. (1963), pp. 8 -39.

(3) Jerome. In Danm. 11. 13-14.

(4) Lapp., op. cit., pp. 20-24.

البطلمية وتأثير هيركانوس *Hyrcaus*، الذى كان يطمح فيما يحتمل إلى المنصب الهام الذى كان يتقلده والده جوزيف *Joseph*.

إن انفجار الصراع الحزبى فى القدس حدث فى غضون السنوات التى تلت عام ٢١٠، لأن أبناء جوزيف *Joseph* كافحوا للحفاظ على منصب والدهم. وربما فى أوائل هذه السنوات توفى جوزيف *Joseph*، وأن دوره كجاب للضرائب البطلمية يؤرخ بحوالى عام ٢٣٠ أو بعد ذلك بقليل. ولقد اثبتنا بشأن تلك السنوات الأثنتين وعشرين أن ازدادت فيها الضرائب بشكل ملحوظ فى الوقت الذى ضعفت فيه سلطة قادة العشائر اليهودية، لذلك رأى سيمون الثانى ورؤساء الأسر اليهودية الأخرى أنها فرصة لقلب الموقف اليهودى، وعلى الفور ساندوا أخوة هيركانوس وبعد ذلك أنطيوخس الثالث. وتؤكد ما انتهت إليه الحرب السورية الخامسة والوثيقتين اللتين أوردهما يوسيفيوس أن قرارهم لمساندة أنطيوخس كان أكثر أفادة لهم، وأن هذه المساندة التى قدموها للملك السلوقى إنما جاءت نتيجة للامتيازات التى حواها خطاب انطيوخوس لبطلميوس الاستراتيجوس وكذلك فى مرسوم الملك السلوقى .

وبذلك نأمل أن نكون قد حاولنا أن نوضح بشكل عام العلاقة السياسية والاقتصادية التى استمرت بين الإدارة البطلمية والقدس فى النصف الثانى من القرن الثالث ق.م. ولنا ان نقترح أن هذا الموقف ساعد فى خلق الدعم والمساندة لعدد محدد من الأرستقراطية لانطيوخوس الثالث أثناء الحرب السورية الخامسة. والآن علينا أن نعود إلى الوثيقتين اللتين أوردهما يوسيفيوس*Josephus* لنوضح علاقتهما وهذه الخلفية، وما تضمنتهما بالنسبة للإدارة السلوقية. وكما ذكرنا سابقاً، إن فقرات الخطاب موجهة إلى مجموعتين رئيسيتين: الأولى هى سكان القدس، والثانية هى مجلس الجيروسيا وسلطان المعبد وسوف نعرض أولاً ما أورده انطيوخوس بشأن المعبد.

لقد قرر انطيوخوس تقديم مخصصات للمقدسات[1] ونحن نعرض لهذا المرسوم لكونه يقر أن انطيوخوس قرر أن يخصص للمقدسات حيوانات كقرابين لها وكذلك نبيذ، وزيت، وبخور، ومبلغ عشرين ألف دراخمة فضية، وأرديب من دقيق القمح.

(1) Joseph. AJ 12-140.

ويذكر بيكرمان *Bickerman* أن المرسوم يتضمن أن انطيوخوس لم يقدم أية حيوانات كقرابين، ولا نبيذ ولا زيت أو بخور، وإنما منح المعبد عشرين ألف دراخمة فضية ليقوم المعبد بشراء هذه المواد، وفى دفاعه عن رأيه لقراءته هذه ذكر بيكرمان أن ما كان يقدم من أموال نقديه كان عرفاً هللنستياً، وقدم افتراضات لتدعيم وجهة نظره بأن أنطيوخس إنما خصص للمقدسات من حيوانات وغيرها مبلغ عشرين ألف دراخمة فضية.(١)

وفى رأينا أن ترجمة بيكرمان غير صحيحة. ولقد افترضنا بالفعل أن خطاب انطيوخوس إلى بطلميوس الاستراتيجوس يتضمن تبرعاً نقدياً لا يقل عن عشرين ألف دراخمة، لأكثر من كونه مبلغاً محدداً كقربان. والأكثر من ذلك ان الإشارات الأخرى فى الكتابين الأول والثانى للمكابيين لا تدعم رأى وترجمة بيكرمان، ولقد ذكرنا أن سلوقس الرابع نهض بأعباء نفقات القرابين.(٢) كما أن انطيوخوس الرابع كان يعانى من مرض عظيم فإنه كثيراً ما حاول التقرب إلى الألهة بعدة طرق كان من بينها أن يتحمل نفقات القرابين.(٣) وبذلك فعلى الأرجح أن هذا

(1) Bickerman, op. cit. pp. 13-14.

ولا داع هنا لإعادة ما ناقشه *بيكرمان Bickerman* فى دراسته وإنما يكفى أن نذكر أن بيكرمان قرن ما توصل إليه بحادثة اخرى ارتبطت والسلوقيين ويهود فى القدس عندما حاول هليودوروس ابتزاز أموال المعبد فى القدس، وهى حادثة وقعت أثناء حكم سلوقس الرابع. عندما كتب سيمون بروستاتيس المعبد إلى أبوللونيوس *تراسياس Thraseas* استراتيجوس جوف سوريا وفينيقيا، أن هناك فائض فى أموال المعبد. وعندما اخبر ابوللونيوس الملك السلوقس سلوق الرابع بذلك أرسل رئيس وزراءه هليودوروس ليحاصر المعبد. ونجد أحد الألفاظ المستخدمه فى وصف هذا الفائض النقدى الموجود هو *διάφορον* وهومصطلح عادة ما يستخدم للحديث عن المال. وقد استخدم بيكر مان هذا المعنى الذى فسره على هذا النحو: أن انطيوخوس الثالث خصص مبالغ نقدية كقرابين فى المعبد الذا اعتاد سنوياً أن يضع به عشرين ألف دراخمة، وعلى النقيض من هدف الملك، فإن الكهنة لم يستخدموا كل هذا المبلغ للقرابين وإنما وضعوا فائض الأموال فى الخزانة. وبمرور الوقت ازدادت هذه الأموال واكتشفها مؤخراً مندوب سلوقس. ويرى بيكرمان أن مبلغ الـ *διάφορον* إنما هو مصطلح يشير إلى فائض مالى حجبة اليهود ولم يستخدموه للقرابين، وهو ما جعل سلوقس يشعر أنه على حق فكانت هذه الأموال التى أرسل الملك لهليودوروس ليقوم بجمعها.

(٢) انظر: الهامش السابق وكذلك: II Macc. 3-3

(3) II Macc. 9-16.

المال لم يكن شرطاً أنه كان يستخدم على وجه الخصوص من أجل القرابين وبالتالى فإن هذه لا تمدنا بدليل عن أية موارد ملكية فى المعبد.

وهناك عدد من النقاط الأخرى تقف ضد رأى بيكرمان *Bikerman*. فحتى لو أن انطيوخوس قد خصص مبلغاً مالياً كهبة منه لقرابين المعبد، فمن غير المحتمل أنه كان يخصص مثل هذا المبلغ المالى الكبير سنوياً دون أية رقابة أو علم منه عن أوجه استخدام مثل هذه الأموال. وأن المبلغ الذى وجد بالخزانة هو مبلغ كبير نسبياً وهو يتمثل فى أربعمائة تالنت من الفضة ومائتى تالنت من الذهب.(١) ومن المؤكد أن مثل هذا المبلغ الكبير لا يمكن جمعه فى مدة عشرين عاماً سنوياً لليهود من أجل القرابين. أضف إلى ذلك أنه من الصعب أن نقبل رأى *بيكرمان Bikerman* بأن المعبد لم يكن به أموال فيما عدا ما وضعه الملك السلوقى للقرابين.(٢) فكانت للمعبد نفقات ومصروفات أخرى إلى جانب القرابين، مثل صيانة المعبد، والمحافظة على إقامة الأعياد، ورعاية من بداخله. ولتغطية هذه النفقات فإن المعبد بالتأكيد لم يكن يعتمد فقط على الدعم الملكى، وإنما كانت له مصادر أخرى للدخل، والأكثر من ذلك، فمن المعروف أن المعابد القديمة كانت تخدم كبنوك وأماكن لإيداع الأموال فيها.(٣) ولم يكن معبد القدس استثناءاً من ذلك. ولقد شرح الكاهن الأكبر لهليودوروس أن المال الموجود بالمعبد أودعته أرامل وورثة أسرة هيركانوس *(II Macc. 3-10-11) Hyrcanus* ويعترف بيكرمان *Bikerman* بمثل هذه الإيداعات للأموال لكنه لا يزال يؤكد أن الهدف من وراء محاولة السلوقيين مصادرة هذه الأموال كان هو سوء استعمال الأموال الملكية. ومن الصعب أن نقبل بهذا.

ويمكن تفسير محاولة هليودوروس للإستيلاء على أموال المعبد بطريقة أخرى. فوفقاً لما ورد فى صلح أباميا (٨٨ ق.م.) فإن السلوقيين كانوا مجبرين على أن يدفعوا للرومان تعويضاً كبيراً.

(1) II Macc. 3-11.

(2) Bikerman E., "Héliodore au temple de Jérusalem" *Annuaire de l'Institute de Phlologie d'Histoire Orientales et Slaves* 7 (1939-1944), P. 13.

(٣) انظر فى ذلك بشكل عام:
Bogaert R., *Banques et Banquiers dans les cités Grecques*, Ledien (1968), pp. 279-304.

وكان للمعابد فى كل أرجاء مملكة السلوقيين مصدرها للأموال ومن ثم اتجه إليها لمواجهة سداد هذه التعويضات.

ولقد حاول سلوقس الرابع، مثل والده انطيوخوس الثالث، الذى قُتل أثناء محاولته الحصول على عوائد من معبد فى عيلام *Elam*، أن يستغل هذا المصدر للدخل.[١] والفقرة فى الكتاب الثانى للمكابيين *(6-3)* تتضمن بصراحة أن سيمون *Simon* قد اكتشف أن هناك مبالغ كبيرة موجودة بالفعل فى القدس، وكتب إلى أبوللونيوس الاستراتيجموس أنه من الممكن أن يحصل سلوقس على هذه الأموال. وعندئذٍ أصدر الملك أمره إلى هليودوروس بالاستيلاء على هذه الأموال. إن محاولة سلوفى الرابع للحصول على هذه الأموال . مثل محاولات سابقة مشابهة لما أقدم عليه أنطيوخس الثالث وأنطيوخس الرابع فى معابد أخرى . لم تكن مبنية على امتياز قانونى يحفظ التوازن القائم فى أموال القرابين القائمة بالقدس عن طريق الملك السلوفى، لكنها كانت على الأخرى مبنية على إمكانية الوصول إلى هذه الأموال والضغط وقت الحاجة للحصول على هذه الأموال لسداد التعويضات للرومان.

وعندئذٍ فإن افتراض بيكرمان *Bikerman* لا يجد تدعيماً قوياً، كما أن مطالبة سلوقس مؤخراً بالحصول على أموال المعبد يمكن تفسيرها بشكل أفضل. كما يمكن أن نضيف أن مثل هذه البيروقراطية "ثقل المال" كانت تمثل سلوكاً غير دينى فى العالم القديم. وبالنظر فيما وضعناه من ترجمة لمرسوم انطيوخوس، يمكن أن نرى أن مسلك انطيوخوس كان طبيعياً فى شكله ومضمونه؛ فهو سوف يرسل إلى القدس مندوبين من لدنه ومعهم مبلغ العشرين ألف دراخمة والتى سوف يشترون بها السلع المخصصة للقرابين والاحتفال الدينى. وهذا هو الأجراء الطبيعى حينما يهب شخص ما شيئاً فى حياته لشخص آخر، وأن مبالغ هذه الهبات أو المنح الشخصية

(١) وعن محاولات انطيوخوس الثالث وسميه الرابع الحصول على أموال (عوائد) من المعابد الموجودة انظر:
Will, E., *Histoire Politique du Monde Héllinistique*, vol. II, Nancy: Berger-Leuvanlt (1967), pp. 200-02, 296-98.
كما يشير كتاب المكابيين الثانى *(II Macc. 5-21)* إلى أن أنطيوخوس الرابع عند عودته من مصر أثناء الحرب السورية السادسة استولى على مبلغ ألف وثمانمائة تالنت من معبد فى القدس.

كما نسمع عنها كانت أقل بكثير، وكانت تتراوح عادة بين ثلاثمائة إلى ستمائة دراخمة.[١] إلا أن مثل هذه المنح هى منح وهبات شخصية، ولاشك أن الأمر يختلف فى حالة الملك. فمن المؤكد أن الملك انطيوخوس كان يرغب فى إظهار نفسه بصورة مهيبة. وأن مرسوم انطيوخوس عندئذٍ لا يثبت بوجود اعتماد مالى يتم إيداعه فى المعبد، أو أنه تم استخدامه من عدمه ؛ وأن المندوبيين أنفسهم أنفقوا كل الأموال. وكانت رغبة انطيوخوس من وراء ذلك تتمثل فى أن يظهر نفسه بمظهر الحليف والصديق لمدينة القدس، والنصير لعبادتها. وكانت أفضل مناسبة لذلك تتمثل فى الاحتفال بأكبر أعياد يهوه *Yahweh* بعد الغزو السلوقى.

ويشتمل القسم الثانى من المرسوم على تجهيزات انطيوخوس بشأن تشييد المعبد.[٢] ويشير الخطاب إلى حدوث تدمير فى المدينة.[٣] وفيما يبدو أن المعبد قد تم تدميره أثناء حصار الحامية المصرية فى القلعة الواقعة إلى الشمال الغربى للمعبد .وقد أصدر الملك السلوقى أوامره بأن يكتمل العمل بالمعبد بما فى ذلك أروقته وأى شىء أخر يتعلق به، وسوف يتم جلب الأخشاب والمواد الأخرى اللازمة للبناء من *جودايا* *Judaea* ولبنان *Lebanon* وهى مناطق غنية بالأخشاب، مهما كان حجم هذه المواد.[٤]

---

(1) Robert, L., "Recherehes épigraphiques: II Smyrne et les Soteria de Delphes", *REA* 3 (1936), p. 17.

كما أن الكتاب الثانى للمكابين *(II Macc.10-19)* يشير إلى ان جاسون أرسل من لدنه مندوبيين ومعهم مبلغ ثلاثمائة دراخمة خصصت لاحتفال أقيم للإله هرقل فى صور *Tyre* وقد أشار يوسيفيوس إلى هبة قدمها انطيوخوس الرابع لأحد الأعياد فى القدس انظر: Joseph. AJ 13. 242-44.

(2) Joseph. AJ 12.141.

(3) Joseph. AJ 12. 138.

(٤) محمد رضا البيومى السيد: التأثيرات الحضارية الهللنستية على اليهود فى الشام، رسالة دكتوراة (غير منشورة)، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٤، ص ٧٦.

إن إعادة تشييد المعبد أثناء حكم أنطيوخس الثالث هو أمر مؤكد. أما تجديد المعبد فيشار إليه فى كتاب *Ecclesisaticus* والذى وضعه *Ben sira*.[١] وقد غزا انطيوخوس الثالث جوف سوريا وفينيقيا أثناء حياة *Ben sira*، وأن إشاراته العديدة إلى ظهور السلوك القويم والحكمة والرجال الأكفاء بين العامة أنما يفترض معه إمكانية القول أنه كان عضواً فى مجلس الجيروسيا أو ربما كان أحد كتبه المعبد المشار إليهم فى خطاب انطيوخوس الثالث.[٢]

ولقد خصص *Ben sira* فقرة من عمله *Ecclesisaticus* لمدح الكاهن الأكبر سيمون الثانى *Simon II*[٣] "أن سيمون أكبر أخوته وقائدهم وكبير رجاله وهو الكاهن الأكبر ابن *Onias*، الذى أصلح البيت أثناء حياته، وعمر المعبد، فقد أقام جدرانه، وزينها. وفى زمانه جرى الماء كالسلسبيل فى المعبد. كما حمى المعبد ورجاله من الفيضان وأمن رجاله شر الحصار *(50. 1- 4)*".

ويؤكد بيكرمان على أن هذا الأمر قد تم أثناء حكم سلوقس الرابع.[٤]. إلا أنه من غير المرجح أنه فى أثناء الحرب السورية الخامسة كان هناك حدث آخر أثناء وجود سيمون فى منصبه

---

(١) وهو كاتب ومعلم يهودى، وقد سطر كتابه بالعبرية بين عامى ١٩٠ و١٧٥. ولمزيد من المعلومات والمناقشات حول حياته وما كتبه. انظر:

Pfeiffer, R., *History of A New Testament times with an Introduction to the Apocrypha*, New York, (1949), pp. 352. 408.

وقد قام حفيده بترجمة هذا العمل إلى اليونانية حيث ارتحل إلى مصر على عهد بطليموس الثامن يورجيتس الثانى عام ١٣٢.

(2) Joseph. AJ 12. 142.

(٣) هذه هى الترجمة من الإنجليزية والتى ترجمت بدروها عن اليونانية والتى وضعها.

May, H. G. S & Metzeger, B, *The New Oxford Annotated Bible With the Apocrypha*, New York, Oxford University Press (1977).

(4)Bikerman, E., "Héliodore au temple de Jérusalem", op. cit. p. 12.

ككبير للكهنه عندما كانت القدس تعانى الدمار وتتطلب جهداً مضنياً لإعادة تعميرها. ومن المحتمل للغاية أن ما أورده انطيوخوس الثالث فى مرسومه من فقرات بشأن إعادة البناء فى المعبد وفقرة *Ben Sira* السابقة عن إعادة التشييد إنما حدثت عهد سيمون الثانى وترتبط بنفس الموضوع.(١) ولقد ساعد الإعفاء من الضرائب فى جلب المواد اللازمة لتجديد المعبد.

ومن المعروف أن البطالمة كانوا يجبون الضرائب على السلع المنقولة عبر حدودهم.(٢) ولدينا ما يشير إلى أن السلوقيين قاموا بنفس الشئ. فيشير بوليبيوس*(8 .89 .5)* إلى أن سلوقس الثانى أعفى التجارة الروديسيه فى مملكته من الرسوم الجمركية .وتوضح الفقرات التى وردت فى خطاب انطيوخوس الثالث إلى أن البضائع التى تم جلبها إلى القدس كانت تجبى عليها الضرائب على حدود المدينة. وذلك لأن الإعفاء من الضرائب كان محدداً فقط بالأخشاب التى كان يتم استيرداها من جودايا *Judaea* ذاتها والمناطق الأخرى.

والفقرة التالية فى خطاب انطيوخوس تتعلق والحكومة فى مدينة القدس. ويقر انطيوخوس أن اليهود كانوا يحكمون أنفسهم وفقاً لقوانين السلف *(AJ 12. 142)* وانه لن يبخس لهم هذا الحق. لدينا شواهد تؤيد أن أنطيوخس عامل مدينة القدس كما عامل غيرها من المدن الأخرى. ففى فقرة من خطاب، ربما كتبها انطيوخوس الثالث، ووجدت بالقرب من مدينة عيلام *Elam* تنص على أنه سوف يحاول جاهداً أن يحافظ على امتيازات المدينة.(٣) وفى نقش عثر

بيد أنه لا يوجد دليل يربط بين سيمون الثانى وسلوفس الرابع. وعلىالرغم من أن لقب سيمون بكونه الكاهن الأكبر قد يكون قد استمر حتى حكم سلوقس، بيد أنه لا دليل على ذلك. ونحن نعلم فقط، أنه أثناء حكم سلوقس الرابع، وعندما حاول هليودوروس مصادرة أموال المعبد، فإن اونياس الثالث، ابن سيمون كان هو الكاهن الأكبر.

(١) كان أول من افترض هذا الرأى هو *Derenburg*. انظر:
Derenbaurg, J., *Essai sur l'histoire et la Géographie de la Palestine*, Paris (1876), p. 51.

(2) Pereaux, C1., *L'éconmie royale des Lagides*, Brussell (1939), pp. 371-79; Baganall R., *The Administration of the Ptolemaic Possessions outsid Egypt*, Columia Studies in the Classical Tradtion 4 , Lieden (1976), pp. 20, 227.

(3) Welles, C. B., *Royal Correspondence in the Hellenistic Period*, New Haven. (1934), No 42, 4. 4.

عليه فى *ساردیس* *Sardes* مؤرخ بحكم انطيوخوس الثالث وابنه (٢٠٩- ١٩٣) ينص على أن المواطنين سوف يستمروا فى العمل بالقوانين التى اعتادوها منذ البداية.(١)

وقد تبع هذا الإجراء ،مثلما كان الأمر زمن الإسكندر الأكبر والبطالمة، أن منح اليهود الحق فى الحياة وفقاً لقوانين السلف.(٢) وجدير بالذكر أن هذه الإشارات لقوانين السلف الخاصة بالهيود ما هى إلا قوانين موسى التى جاءت فى التوراة. واستمر اليهود فى حكم أنفسهم وفقاً لهذه القوانين المتوارثة حتى زمن انطيوخوس الرابع حينما ألغيت مثل هذه الامتيازات وغيرها.(٣)

والإشارة التالية لانطيوخس كانت هى الإعفاءات من الضرائب التى منحها ليهود القدس. هذه الفقرة هى واحدة من مصادرنا الرئيسية للمعلومات عن الضرائب والإدارة المالية فى جوف سوريا وفينقيا، وكثيراً ما تناولها الباحثون فى معرض حديثهم عن الإدارة الاقتصادية للسلوقيين. ونأمل أن نبين أن فقرات من خطاب انطيوخوس قد افتقد للترجمة الصحيحة، وأن نظام الضرائب والإدارة المالية التى طبقها السلوقيون فى الولاية بحاجة على مراجعة دقيقة مرة أخرى.

ويشير انطيوخوس أولاً إلى الإعفاءات التى منحها لمجلس الجيروسيا والمعبد الذين كان دعمهم له أكبر الأثر فى غزو المدينة. وأن الجيروسيا، والكهنة، وكتبة المعبد ومنشدوه قد منحوا إعفاءاً كاملاً من ضريبة الرأس وضريبة التاج والضرائب الأخرى *(AJ12.142)*. وكما أشرنا سابقاً، فإن الخطاب قد وضع بعد أن أتم انطيوخوس سيطرته على مدينة القدس. وأن بعض فقراته، مثل تخفيض الضرائب، كان المقصود منها تسهيل السيطرة على المدينة. ومن المحتمل أن انطيوخوس توارث العديد من أوجه نظامه الضريبى فى جوف سوريا وفينيقيا، إن لم يكن كله،من البطالمة. وأن الإعفاء وتخفيض الضرائب المشار إليهما فى الخطاب يتعلق بالعوائد التى كان

(1) Buckler, W. H & Robinson, D. M., *Sardis, Publicactions of the American society for the Excavation or Sardis, VII, Greek And Latin Inscriptions, Part I,* Leiden. (1932), No. 2, Ll. 6-7.;

(٢) عن منح الإسكندر الأكبر. انظر: Joeseph. AJ 11. 338.

(3) Macc. 4. 11. II.

يتم جمعها من قبل بواسطة البطالمة. وعلى أية حال، فإن معرفتنا عن كل من الضرائب البطلمية والسلوقية فى هذه المنطقة لا تساعدنا أن نرجح هذا الاحتمال.

إن خطاب انطيوخوس هو من أكثر الأدلة وثوقاً بها فيما يتعلق وضريبة الرأس فى جوف سوريا وفينقيا. وعلى الرغم من أن بعض الباحثين يشككون فى استمرار وجود ضريبة الرأس فى مصر البطلمية تشابهاً وما يطلق عليه باللفظ $\lambda\alpha\sigma\gamma\rho\alpha\phi\iota\alpha$ التى كانت يجبى فى مصر الرومانية، فمن المؤكد أن الإحصاء كان يتم فى مصر البطلمية إلى جانب غيره من الضرائب الأخرى على أسس معينة.[١] ودليل آخر على وجود ضريبة الرأس فى سوريا، ففى عمل منسوب إلى أرسطو ويدعى الاقتصاديات *Economics*،[٢] يشار إلى ضريبة الرأس كواحدة من الضرائب التى تجمع فى الولايات بواسطة خلفاء الإسكندر.[٣]

وترد الإشارة إلى ضريبة التاج أكثر من ضريبة الرأس فى مرسوم انطيوخوس، ويشير ويلز *Welles*[٤] إلى أن منح تيجان ذهبية للملوك الهللنستيين هو أجراء متوارث منذ القرون الباكرة وذلك عندما تمجد المدن المحسنين من رجالها، مثل الرياضيين. وكانت البداية تاج من النبات ثم استبدل بالذهب. وقد خلع هذا الشرف على الملوك الهللنستيين من المدن، أو من

(١) عن ضريبة الرأس فى مصر. انظر:

Tcherikover., "Syntaxes and Laographia" *JJP*, 4. (1950), pp. 179-207.; Evans. J. A. S. "The Poll-Tax in Egypt", *Aegyptus* 37 (1957), pp. 259-69 ;

عبد اللطيف احمد على: ضريبة الرأس فى مصر الرومانية، مجلة الذكرى والتاريخ، الكويت، د. ت، ص ص ١٤٥-٢٠١؛ محمد فهمى عبد الباقى: ضريبة الرأس فى مصر الرومانية، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

(٢) محتمل أنه وضع أواخر القرن الرابع قبل الميلاد.

Van Groningen, B. A., *Aristotle . Le deuxieme livre de l'Économique*, Leiden (1933), pp. 41-44 .

(٣) فقد أشار جوزيفوس إلى أن ديمتريوس الأول أرسل خطاباً إلى اليهود واشتمل على بعض المنح من بينها الإعفاء من ضريبة الرأس

Joseph. AJ 13. 48-57.

(4) Welles, RC, p. 363.

الأشخاص ذوى التأثير الكبير فى الدولة فى مناسبات مثل يوم مولد الملك أو يوم زيارته للمدينة، وبخاصة الرسل الذين ترسلهم المدينة محملين بوافر الشكر للملك ومعهم التاج الذهبى. وعلى سبيل المثال فى عام ١٦١ حاول الكاهن الأكبر للقدس الكيموس *Alcimus* أن يحصل على تأييد الملك الجديد ديمتريوس الأول وذلك بأن زار الملك وجلب معه تاجاً من ذهب وأغصان الغار والزيتون من المعبد.(١) وكذلك الرسل الذين أرسلهم سيمون المكابى *Simon Maccabaeus* إلى ديمتريوس الثانى فى عام ١٤٢ وقد سلموا للملك تاجاً من الذهب وغصن الغار.(٢)

وإلى جانب الهدايا التى تتمثل فى التيجان الذهبية التى كانت تهدى إلى الملك، كانت هناك هدايا أو منح التاج فى المملكتين البطلمية والسلوقية، وإن كانت قد فقدت صورتها التقليدية كمنح عينية وغدت مدفوعات إلزامية. ففى مصر كان الكليروخوى(٣) فى العصر البطلمى هم المسئولون عن ضرائب التاج.(٤) ويتضمن خطاب أنطيوخس الثالث وكذلك بعض الإشارات فى الكتابين الأول والثانى للمكابيين أن الملوك السلوقيين كانوا يجمعون ضريبة إلزامية للتاج فى جوف سوريا وفينيقيا.(٥)

---

(1) Macc. 14. 4. II.

(2) Macc. 13. 37.

(٣) وهم أرباب الاقطاعات وعنهم. انظر: إبراهيم نصحى: تاريخ مصر فى عصر البطالمة، القاهرة ١٩٨٤، ج ١، ص ص ٤٠١ –٤٠٦.

(4) Preaux, C1,. of it., pp. 394-95.

وجدير بالذكر ان البطالمة أيضاً كانوا يجمعون ضريبة التاج فى جوف سوريا وفينيقيا، وعلى أية حال فإن هذا الرأى مبنى على ما ورد فى قصاصة بردية عبارة عن مرسوم للملك بطلميوس الثانى فيلاديفوس فيما يتعلق والإدارة فى إحدى الولايات وتدعى *[Στεφ]άνου* انظر:

C. Ord. Ptol. 21, L. 9 = SB V 8008.

(٥) ففى عام ١٥٢ أعفى ديمتريوس الأول اليهود من سداد ضريبة التاج وضرائب أخرى. *I Macc. 10. 29.* واستجابة لطلب جونا ثان للإعفاء من الضريبية فى عام ١٤٥، فإن الملك الجديد ديمتريوس الثانى أشار إلى إعفاءات لعدد

ولقد ضمن انطيوخوس فى خطابه إعفاء من الضرائب بالنسبة لمجلس الجيروسيا وشخصيات المعبد، وذلك بأن أعلن إعفاء هذه الفئات من كل الضرائب الأخرى. ويشير روستفتزف *Rostovtzeff*[١] إلى ان المقصود بالضرائب الأخرى هنا هى ضريبة الملح. إذا يؤكد على وجود ضريبة سلوقية للملح كان يتم جمعها على غرار ما كان يتم بالنسبة لضريبة الملح البطلمية. وجاء تفسيره على النحو التالى: أن الحكومة، وقد اعتبرت نفسها المالك لمنتج الملح، طلبت من السكان أن يدفعوا لها ضريبة يتم دفعها على كل رجل بالغ وامرأة فيما عدا هؤلاء الذين يتمتعون بإعفاء خاص من سداد هذه الضريبة. ويضيف كذلك إلى أنه بالإضافة إلى سداد ضريبة الملح فإن الملوك السلوقيين أمروا بأن يطبق نظام الالتزام فى شراء الملح.[٢]

كما يذكر بيكرمان *Bickerman*[٣] أن اليهود كانوا ملزمين بتسليم كمية محددة من الملح إلى الملك السلوقى، بيد أن اليهود كانوا يسلمون الملح نقداً وليس عيناً. إلا أننا نرى أن الأقرب إلى الصواب هو أن الأمر كله يرتبط وسعر الملح الذى يحدده الملك السلوقي، لوصف كونهم مالكين لمخازن الملح داخل ممتلكاتهم. وذلك لأن خطاب أنطيوخس الثالث لم يحتوى على أية إشارة لضريبة الملح.

وبعد ذلك يعدد انطيوخوس فى خطابه الإعفاءات الضريبية وهو ما منحه الملك لسكان القدس. وعلى النقيض لمجلس الشيوخ (الجيروسيا) وأشخاص المعبد الذين يتسلمون عفواً عاماً من ضريبة الرأس، وضريبة التاج وضرائب أخرى، فإن الإعفاءات التى منحت لعامة الشعب كانت أقل شمولية وللمساعدة فى إعادة تعمير المدينة، فإن انطيوخوس منح كل من السكان الحاليين وأولئك الذين يحتمل عودتهم قبل نهاية شهر *Hypebrbertaios* وهو الشهر الأخير للعام المقدونى، إعفاء من الضرائب لمدة ثلاث سنوات *(AJ 12. 143)*. وبعد هذه السنوات الثلاثة، وعلى اعتبار الخسائر التى حدثت أثناء الحرب فإن مقدار الضرائب يقل إلى الثلث *(A J 12.144)*.

من الضرائب من بينها ضريبة التاج *I Macc 11. 35*. وعندما كتب ديمتريوس الثانى إلى سيمون ليخبر الرسل الذين تم ارسالهم فى عام ١٤٢، أشار إلى عطيته وهى التاج وغصن الغار وإعفاء اليهود من دفع ضريبة التاج وضرائب أخرى كان يتم جمعها من قبل فى مدينةالقدس. I Macc. 13. 39.

(1) Rostovtzeff, SEHHW, p. 470.

(2) Rostovtzeff, Ibid.

(3) Bickerman, E., *Institutions des Séleucides*, Paris (1938), pp. 112-14.

ويحتاج هذا الجزء من خطاب انطيوخوس إلى نقاش. إذا يؤكد بيكرمان *Bickerman*[١] أن هذا النص يوحى بأن السلوقيين كانوا يجمعون نوعين مختلفين من العوائد هما الجزية *φόρος* والضرائب الشخصية *τέλη*. والأولى عبارة عن مبلغ من المال يطلب من كل مدينة على عكس الثانية والتى كان كل فرد مسئولً عن سدادها .ولقد بنى بيكرمان *Bickerman* تأكيده على مارود فى كتاب المكابيين الثانى[٢] ذلك أنه فى أوائل حكم انطيوخوس الرابع ،فإن *جاسون Jason* شقيق أونياس *Onias* الثالث الكاهن الأكبر، قام برشوة الملك ليحصل على منصب كبير الكهنة، إذا أنه عرض على الملك مبلغ ثلاثمائة وستين تالنت ثم زاد عليها ثمانين تالنت أخرى،[٣] وبعد ثلاث سنوات تقريباً، نجد منيلاوس شقيق سيمون الذى كان يشغل منصب *Prostates* المعبد وقد حصل على منصب كبير الكهنة وذلك بعرضه مبلغ ثلاثمائة تالنت زيادة على ما دفعه جاسون عندما شغل نفس المنصب.[٤] ويؤكد بيكرمان على ان السلوقيين كانوا يطلبون سنوياً هذه الجزية *φόρος* وتبلغ ثلاثمائة تالنت من مدينة القدس، كما يرى أن جاسون *Jason* حصل على منصب كبير الكهنة بأن رفع مبلغ الجزية إلى ثلاثمائة وستين تالنت.[٥] إلا ان جاسون لم يستطع المزايدة أمام منيلاوس الذى رفع بدروه المبلغ إلى ستمائة وستين تالنت.

ولنا أن نؤكد أن المبالغ التى عرضها كل من جاسون *Jason* ومينلاوس *Menelaus* لم تجد مع ما كان يدبر فى القدس. فلقد رأينا أن جاسون قام برشوة الملك وحصل على منصب

---

(1) Bickerman, op. cit., pp. 106-111.

ولقد وافق روستفتزف بيكرمان كذلك على وجود اختلاف بين الجزية *φόρος* والضريبة *τέλη* .

Rostovtzeff, *SEHHW*, pp. 348-49.

والذى ارجع هذا النظام إلى الإدارة البطلمية فى جوف سوريا وفينيقيا، إلا أن Bagnall يؤكد أنه ليس لدينا دليل محدد على مثل هذا الأمر. انظر:

Bagnall, *Ptolemaic Possessions*, op. cit, p. 228.

(2) II Macc. 4. 7-8, 24.

(3) II Macc. 4. 7-8.

(4) II Macc. 4. 24.

(5) Bickerman, Istitutions, op. cit. p. 107.

الكاهن الأكبر وأخيراً حصل مينيلاوس على ذات المنصب بأن عرض على الملك ضعف المبلغ الذى كان يدفعه جاسون .

وجدير بالذكر أن منصب الكاهن الأكبر قبل جاسون فى القدس على عهد السلوقيين كان يعطى لصاحبه مدى الحياة وفى عام ١٦٥ وضع كبير الوزراء ويدعى ليسياس *Lysias* مخططاً بأن يعرض منصب الكاهن الأكبر للبيع كل عام.(١) وهذا يثبت أن المنصب لم يكن يباع قبل ذلك ولا يوجد دليل يشير إلى أنه قبل حادثة جاسون كان يمكن لأى شخص أن يشترى المنصب من الملك السلوقى. وبعد أن استحدث جاسون هذا الأمر، كان على أى شخص يرغب فى الوصول لمنصب كبير الكهنة أن يدفع للملك المقابل. وهناك دليل آخر يدعم الإفتراض بأن المبلغ المدفوع تضاعف حتى وصل إلى ثلاثمائة تالنت. ذلك أن جوناثان *Jonathan* الثانى الكاهن الأكبر قام بتأييد مزاعم أسكندر بالاس ضد ديمتريوس الأول. وبعد وفاة اسكندر بالاس وخلفه ديمرتيوس عام ١٤٥، قابل جوناثان الملك الجديد فى مدينة بطلمية *Ptolemais*،(٢) وقام ديمترس بالمدح والثناء على جوناثان وأكد بقاءه فى منصبه ككبير للكهنه. وطلب جونثان من الملك أن تعفى جودايا *Judaea* وجزء من السامرة *Samaria* من الضرائب،(٣) ووعده بأن يدفع للملك ثلاثمائة تالنت. ويرى بيكرمان أن هذا المبلغ كان هو الجزية *φόρος* السنوية وأن ما دفعه جوناثان كان وعدا للملك السلوقى بتقديم الجزية بشكل سنوى وهى التى تقدر بمبلغ ثلاثمائة تالنت.(٤) ولنا ان نفترض ان مبلغ الثلاثمائة تالنت لم يكن مبلغ الضرائب أو الجزية، وإنما على الأحرى هو المبلغ الذى دفعه جوناثان *Jonathan* للملك لينال مقابله منصب الكاهن الأكبر. لذلك فإن المبلغ الذى دفعه كل من جاسون *Jasoan* ومينلاوس *Menelaus* ثم جوناثان Jonathan للحصول على منصب كبير الكهنة لم يكن هو الجزية السنوية *φόρος* ولا حتى الضريبة الفردية

(1) II Macc 11. 31.

(2) II Macc 11. 22-29.

(٣) وقد أجاب ديمتريوس طلبه فى خطاب له ألقاه على مسامع اليهود. II Macc. 11. 30-37

(4) Bickerman, Institutions, op. cit., pp. 108, 132.

وربما يقترب من ذلك ما ورد فى الكتاب الأول للمكابيين. إذ أشير إلى أن جوناثان تم احتجازه بسبب الأموال المدين بها للخزانة الملكية فيما يتعلق والمناصب التى يقلدها. انظر: I Macc. 13. 15.

τέλη التى كانت تجبى من القدس، وإنما هو على الأرجح الثمن الذى يتم دفعه للملك من أجل شراء منصب كبير الكهنة.

ويتضمن الخطاب فقرة أخرى تتعلق وباقى السكان. فقد أكد انطيوخوس أنه يعتزم تعمير المدينة التى أصابها الدمار أثناء فترة الحرب، وعودة الهاربين من المدينة ، وربما كان يقصد أولئك الذين فروا وتركوا المدينة وسط الصراع *(AJ 12. 139)*. وتؤكدً الفقرة الأخيرة للخطاب على إعادة تعمير المدينة، بأن أولئك الأشخاص وأطفالهم الذين تركوا المدينة أو الذين تم سبيهم فإنهم أحرار، كما أصدر أنطيوخوس أوامره أيضاً بان ممتلكات هؤلاء الأشخاص يجب أن تعاد إليهم *(AJ 12. 44)*. وكما يقترح *Bickerman*[1] فإن هذا احتمال ربما يشير إلى أولئك الذين فروا من جنود كل من الجيوش البطلمية والسلوقية أثناء الحرب السورية الخامسة، وأن بعض هؤلاء تم أسره أثناء المعركة، والبعض الأخر هرب وصودرت ممتلكاته، عندما تبدلت السيطرة على المدينة، وكانت هذه المصادرات نتيجة لوقوف هؤلاء الأفراد إلى جانب الفريق المعادى.

ولنا أن نفترض أنه عندما تعانى المدينة الدمار أثناء الحرب، فإنه من المعتاد بالنسبة للملك الهللنستى أن يخفف من أعباء المدينة وأن يساعد فى إعادة توطين السكان فيها وإعادة أعمارها .ويظهر المعروف الذى أبداه انطيوخوس ومنحه للمدينة وسكان القدس فيما أظهره من أياد بيضاء للمدن الأخرى. فعندما أحتل انطيوخوس مدينة *Chersanese* فى عام ١٩٠ وجد ان مدينة*Lysimacheia* قد دمرت حديثاً بفعل الثراقيين،[2] فعزم على إعادة بناء وتعمير المدينة التى حكمها كوريث لسلوقس الرابع، وحاول تشجيع أولئك الذين فروا من المدينة إلى العودة إلى موطنهم ودفع فديتهم من ماله لأولئك الذين اتخذوهم أسرى لديهم: أضف إلى ذلك انه أمد هؤلاء السكان بالماشية لتساعدهم فى حياتهم، كذلك أمدهم بقطعان الماعز والمحاريث لحياتهم الزراعية.[3]

(1) Bickerman, E., "La charte Séleucide de Jérusaleme", *REJ* 100 (1935), p. 20.

(2) Polyb. 18. 51. 7.

(3) Polyb 18.51. 7.

وعن التحالف بين انطيوخوس الثالث وأهل Lysimacheia انظر:

Taslikioglu, Z. & Frisch, P. " New Inscriptions from the Troad", *ZPE* 17 (1975), pp. 101-114 esp. 101-106.

وبالنسبة للامتيازات والمنح التى سبغت على الأفراد والتى ارتبطت بالمعبد فى القدس فقد كانت اكثر انتشاراً. فلقد منح انطيوخوس لمجلس الجيروسيا وأفراد المعبد إعفاءاً كاملاً من الضرائب، وأسبغ وفرر نعمه على المقدسات، وأنفق ببذخ على إعادة تشييد المعبد. وكما لاحظنا فإن أحد أعضاء الوفد اليهودى المفوض بتأمين هبات انطيوخوس كان من الأسرة الكهنونية. ومما لا شك فيه أن درجة تأثير الكاهن الأكبر وباقى كبار الكهنة فى القدس كانت كافية لتحقيق المزيد من الهبات للمعبد، وهو أكثر ما ذكره يوسيفيوس فى نصه للمرسوم بعد سرده الخطاب -*AJ 12.145* (*46*)، مؤكداً أن المرسوم نُشر فى كل أرجاء المملكة.[1] ويثبت خطاب أنطيوخوس أن يهود القدس كانوا يحكمون أنفسهم وفقاً لما لديهم من سُنة السلف أو قوانين السلف،وأن المرسوم أوضح بعض هذه القوانين تفصيلاً،وبالتالى فقد ضمن للمعبد والمدينة أكبر قدر ممكن من الأمان.

وخلاصة القول، رأينا أن يهود القدس قدموا دعماً حيوياً لأنطيوخوس أثناء الحرب السورية الخامسة، وأن أنطيوخوس رد الجميل بفقرات حواها فى خطابه إلى يطلميوس الاستراتيجوس وفيما أورده فى مرسومه. وأن تأييد مجلس الجيروسيا، والكاهن الأكبر وباقى أفراد الأرستقراطية اليهودية، والذين كان منهم من يساند البطالمة فى أثناء حكم بطلميوس الثالث حين حصل جوزيف *Joseph* على امتياز جمع الضرائب عن جوف سوريا وفينيقيا، وكان مسئولاً عن اليهود أمام الحكومة البطلمية، وهو المنصب الذى كان فيما سبق للكاهن الأكبر. وأن حجم الضرائب وما لديه من نفوذ حفزاه ومعه دعم البطالمة لإعلان عداوته لأونياد *Oniads* وباقى أفراد الأرستقراطية اليهودية. وأن الكاهن الأكبر سيمون *Simon* الثانى وباقى أعضاء مجلس الجيروسيا انضموا إلى جانب أنطيوخوس الثالث أثناء الحرب السورية الخامسة وذلك ليستعيد سيمون الثانى ما كان له من منصب المسئول عن العنصر اليهودى أمام الأسرات الهللنستية، ويخلصوا أنفسهم من السيطرة البطلمية. من أجل ذلك قدموا دعمهم

(1) Bickerman, E., "Un proclamation Séleucide relative au temple de Jérusalem", *Syria* 25 (1946-1948), p. 83.

ومساندتهم لأنطيوخوس الثالث أثناء الحرب. ورد الملك السلوقى الجميل بأن أعفى الزعماء الدينيين من الضرائب هم وباقى أعضاء مجلس الجيروسيا، كما أسبغ وافر نعمه على المقدسات، وامر بإعادة تشييد المعبد، وأعلن حق اليهود فى حكم أنفسهم وفقاً لسنة السلف. وأما الفقرات الخاصة وعامة السكان بالقدس فكانت عادية، فلقد أمر أنطيوخوس الثالث بإعادة تعمير وتوطين المدينة، ومنح السكان إعفاءا من الضرائب لمدة ثلاث سنوات، يتبعه تخفيض فى قيمة هذه الضرائب.

وبذلك، وبشكل عام، فإن أنطيوخوس الثالث كافأ مدينة القدس بعد الحرب، وكذلك كافأ زعماء اليهود الذين ساندوه ليستعيد سيطرته على المدينة. ولقد أوجد خطابه العلاق بين السلوقيين ويهود القدس، وهى العلاقة التى دامت حتى اندلاع الصراع المكابى على عهد أنطيوخوس الرابع.[1]

(1) Mørkholm, O., *Antiochus of Syria*, Københawen (1966), esp. pp. 135-165.